

مفارقة رعاية الأقارب

خيار الرعاية الأكثر قيمة ولكنه الأقل من حيث توافر الموارد: دراسة عالمية

للاطلاع على النسخة الكاملة من هذا التقرير
www.familyforeverychild.org



موجز

للأطفال المنفصلين عن والديهم. وفي حال الإخفاق في توفير هذا المورد، يتعرض الأطفال الضعفاء بطبيعتهم إلى مزيد من المخاطر التي منها مشاكل الصحة العقلية والفقر والتمييز والاستغلال. كما يجب زيادة المبادرات العالمية والإقليمية والوطنية المتعلقة برعاية الأطفال حتى يولي واضعو السياسات والمهنيون أولوية لاحتياجات الأطفال لرعاية الأقارب ومقدمي رعايتهم.

يستند هذا التقرير إلى مراجعة المؤلفات التي تركز على ٤٠ دولة من الدول مرتفعة ومتوسطة ومنخفضة الدخل، وعلى الأبحاث الأولية التي أجريت في خمسة بلدان أفريقية.

يبرز هذا التقرير الحاجة الملحة لزيادة الدعم للأطفال المنفصلين عن والديهم والذين يعيشون مع أقاربهم أو أصدقائهم. في جميع أنحاء العالم، يعد هذا النوع من الرعاية - "رعاية الأقارب" - هو الخيار الأكثر انتشاراً وقيمةً للأطفال الذين لا يتلقون الرعاية من آبائهم، ورغم ذلك كثيراً ما يتم تجاهله من قبل أولئك الذين يهدفون إلى تحسين رعاية الأطفال. أما عن الأقارب الذين يقدمون الرعاية، فغالباً ما يتوقع منهم رعاية الأطفال الذين لا يتلقون الدعم أو الذين لا يحصلون على قدر كافٍ، في حين تولي العديد من الحكومات اهتمامها لأشكال الرعاية التي تتسم بالطابع الرسمي بعيداً عن أسر الأطفال. ومع ذلك، فإن رعاية الأقارب هي أهم الموارد المتاحة

رغم أنه يعيش عدد كبير من الأطفال في هذه البيئات تحت رعاية أقاربهم. وتعد رعاية الأقارب غير الرسمية أكثر شيوعاً من الرعاية الرسمية، وتزداد احتمالية إيداع الأطفال لدى أجدادهم عن غيرهم من الأقارب. وفي بلدان مثل المملكة المتحدة واندونيسيا ورواندا، تزداد احتمالية إيداع الأطفال في رعاية الأقارب بنسبة ٢٠ مرة عن الأشكال الأخرى للرعاية البديلة، كما أن رعاية الأقارب آخذة في الازدياد في العديد من البيئات.

تفسير الاتجاهات في رعاية الأقارب

يعود الإقبال الشائع والمتزايد على رعاية الأقارب إلى سبعة عوامل مترابطة:

- الفقر
- تعذر الحصول على الخدمات
- سوء الحالة الصحية للآباء أو موتهم
- النزوح الداخلي، والهجرة، وسياسات الهجرة الوطنية
- الكوارث والصراعات وعدم الاستقرار (المرتبط غالباً بالتغيرات المناخية)
- المعتقدات الثقافية
- الاستجابة لسياسة حماية الأطفال.

يختلف التأثير النسبي لهذه العوامل بحسب الظروف. على سبيل المثال، غالباً ما تكون رعاية الأقارب في الدول ذات الدخل المرتفع نتيجة لسوء معاملة الوالدين وإهمالهم لأطفالهم، وفي السنوات الأخيرة تم الترويج لهذه الرعاية على نطاق واسع من خلال سياسات حماية الأطفال. وفي البيئات ذات الدخل المنخفض، ترتبط رعاية الأقارب بالهجرة وتعذر الحصول على الخدمات والفقر. كما تحكم الأعراف الاجتماعية عدد الأطفال المشمولين برعاية الأقارب وتؤثر على تجارب الأطفال المتعلقة بهذه الرعاية في مختلف الظروف.

تعريف رعاية الأقارب وأنواعها

يمكن تعريف رعاية الأقارب على الوجه التالي:

الرعاية الأسرية ضمن الأسرة الممتدة للأطفال أو لدى أصدقاء العائلة المقربين والمعروفين للطفل، بشكلها الرسمي وغير الرسمي¹.

يشمل هذا التعريف الشامل ترتيبات تقديم الرعاية المتعددة، والتي قد تتضمن ما يلي:

- الرعاية المقدمة من الأجداد والعمات والأعمام والأشقاء البالغين وغيرهم من الأقارب المباشرين، أو من قبل الأقارب غير المباشرين وأصدقاء العائلة.
- درجات متفاوتة من تواصل الوالدين ومشاركتهم في تربية الأطفال.
- كل من الاتفاقات غير الرسمية بين أفراد الأسرة، وحالات إيداع الأطفال الأكثر رسمية التي تشمل تدخل المحاكم أو الأخصائيين الاجتماعيين.
- العلاقات المستقرة وطويلة الأجل، أو الإجراءات المرنة وقصيرة الأجل التي تجعل الأطفال يتنقلون كثيراً بين الأسر.
- الترتيبات التي يدعمها الطفل ومقدم الرعاية أو التي تُفرض عليهم، إما من خلال الإكراه أو بسبب ضغط الأعراف الاجتماعية.

الاستخدام الشائع والمتزايد لرعاية الأقارب

يعيش تقريباً طفل واحد من بين كل عشرة أطفال حول العالم تحت رعاية أقاربهم. وتختلف تلك النسب بشكل كبير باختلاف المناطق وما بداخلها من بلدان. وتمثل منطقة أفريقيا جنوب الصحراء النسبة الأعلى على الدوام من حيث استخدام رعاية الأقارب، حيث يعيش في بعض البلدان طفل واحد من بين كل ثلاثة أطفال في أسر بعيداً عن والديهم، ويتلقى معظم هؤلاء الأطفال الرعاية من أقاربهم. وتنخفض هذه النسب إلى أدنى مستوى في شمال إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا وبعض أجزاء من أوروبا.

1 - الجمعية العامة للأمم المتحدة (2010) المبادئ التوجيهية للرعاية البديلة للأطفال: القرار المعتمد من قبل الجمعية العامة في 24 فبراير 2010، A/RES/64/142، نيويورك: الأمم المتحدة.



أهمية رعاية الأقارب

غالبًا ما تكون رعاية الأقارب هي خيار الرعاية المفضل للأطفال الذين لا يمكنهم العيش مع آبائهم على النحو التالي:

"الرعاية الأسرية داخل الأسرة الممتدة للطفل أو مع الأصدقاء المقربين من العائلة المعروفين للطفل، سواء كانت رسمية أو غير رسمية بطبيعتها."

غالبًا ما تكون رعاية الأقارب هي خيار الرعاية المفضل للأطفال الذين لا يمكنهم العيش مع آبائهم على النحو التالي:

- يفضل الأطفال رعاية الأقارب على خيارات أخرى مثل الرعاية المؤسسية أو الرعاية بالتبني، حيث يجد العديد من الأطفال في رعاية الأقارب المحبة وحسن الاعتناء.
- توفر رعاية الأقارب الاستمرارية والاستقرار لبعض الأطفال، كما أنها فرصة لتعزيز الشبكات الاجتماعية الهامة للآخرين.
- رعاية الأقارب هي بلا شك أفضل بديل للرعاية المؤسسية الضارة، حيث تظهر الأبحاث في البيئات ذات الدخل المرتفع نتائج أفضل مقارنة بأشكال الرعاية البديلة الأخرى مثل الرعاية بالتبني. على سبيل المثال، يواجه الأطفال المشمولون برعاية الأقارب مخاطر مماثلة إن لم تكن أقل مقارنة بالرعاية بالتبني فيما يتعلق بسوء المعاملة والإهمال والوقوع تحت طائلة القانون، كما يتمتع هؤلاء الأطفال بقدر أكبر من الاستقرار تحت رعاية الأقارب.
- في كثير من الأحيان، يمكن للأطفال المشمولين برعاية الأقارب الحفاظ على علاقاتهم مع والديهم، خاصة في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط.
- تفيد رعاية الأقارب مقدمي الرعاية وتوفر لهم الرفقة والدعم العملي والارتياح النفسي لمساعدة طفل يحبونه كثيرًا على الازدهار.
- تدعم رعاية الأقارب استراتيجيات سبل المعيشة في الأسرة من خلال تمكين الهجرة، ويمكنها توفير موارد الدولة التي كان من المفترض إنفاقها على الرعاية السكنية المكلفة أو الرعاية بالتبني.

احتياجات الدعم لتوفير رعاية أقارب آمنة وفعالة

على الرغم من قيمة رعاية الأقارب، إلا أنه إذا لم يتم دعمها بشكل جيد فسيؤثر الأطفال ومقدمي الرعاية بشكل كبير. وتشير الأبحاث إلى أن أشكال هذا الدعم تشمل ما يلي:

- **الدعم النفسي:** غالبًا ما يدخل الأطفال تحت رعاية الأقارب بعد تعرضهم لصدمة الانفصال عن الوالدين أو سوء المعاملة والإهمال والعنف، وفي كثير من

الأحيان تكون هناك نسبة متفاوتة من الأطفال الذين يعانون من مشاكل الصحة العقلية في رعاية الأقارب.

- **التخفيف من حدة الفقر:** غالبًا ما تكون أسر رعاية الأقارب أقل من المتوسط.
- **الدعم التعليمي والحصول على الخدمات الأخرى:** في كثير من الأحيان يكون الأداء الدراسي للأطفال المشمولين برعاية الأقارب أقل من الأطفال المشمولين برعاية الوالدين. في الغالب يحتاج الأطفال المعاقين المشمولين برعاية الأقارب إلى مساعدة خاصة.
- **الحماية من سوء المعاملة والإهمال والاستغلال والتمييز:** في حين أن العديد من الأطفال المشمولين برعاية الأقارب يلقون المودة والعناية اللازمة، فإن بعضهم يتعرض إلى التمييز في التعامل عن غيرهم في الأسرة، كما أنهم أكثر عرضة لممارسة الجنس في وقت مبكر ولزواج الأطفال وعمل الأطفال.
- **إدارة العلاقات مع الآباء:** تكون العلاقات مع الأهل مشحونة بشكل خاص في البيئات ذات الدخل المرتفع حيث عادة ما تكون رعاية الأقارب ناتجة عن سوء المعاملة والإهمال والعنف من قبل الآباء.
- **الدعم العملي والنفسي لمقدمي الرعاية:** يمكن أن يعاني مقدمو رعاية الأقارب من التعبيرات الجذرية في خطط حياتهم أو الإجهاد أو المشاكل الصحية، وخاصة إذا كانوا من كبار السن.
- **دعم الأطفال الآخرين في الأسرة:** تؤثر رعاية الأقارب أيضًا على الأطفال الآخرين في الأسرة الذين قد يعانون من فقد اهتمام الوالدين أو الموارد ويحتاجون إلى الدعم.

يرتبط تأثير الأطفال المشمولين برعاية الأقارب بعوامل منها: درجة الارتباط بمقدمي الرعاية وطبيعة وعدد مرات الاتصال بالوالدين وأسباب الإيداع والأعراف الاجتماعية بشأن رعاية الأقارب.

إهمال رعاية الأقارب

تتعترف بعض السياسات الدولية والوطنية بأهمية رعاية الأقارب في رعاية الأطفال إلا أنه لم يتم وضع هذه السياسات موضع التنفيذ. فعلى سبيل المثال:

- تميل الحملات الدولية الخاصة بالرعاية إلى التركيز على التحرر من الرعاية المؤسسية التقليدية، ولا تولي اهتمامًا بقدر كافٍ تجاه الحاجة إلى تكريس المزيد من الموارد لرعاية الأقارب.
- غالبًا ما تتوقع الحكومات الوطنية أن يقوم مقدمو الرعاية برعاية الأطفال بدون دعم أو من خلال الحد الأدنى من الدعم.
- يوجد نقص في الأبحاث الخاصة برعاية الأقارب ويكتنف فهمها العديد من الثغرات.



التوصيات

فيما يخص الحكومات الوطنية

1. إجراء بحث على نطاق رعاية الأقارب وطبيعتها وأسبابها وآثارها. يجب أن يعمل هذا البحث بوجه خاص على تحديد مجموعات الأطفال المشمولين برعاية الأقارب الذين يواجهون أكبر المخاطر في حالات محددة.
2. تغيير السياسات والمبادرات الوطنية المتعلقة بالرعاية البديلة حتى تعطي الأولوية لدعم رعاية الأقارب الآمنة والفعالة على وجه التحديد ما يلي:
 - ضمان أن يكون الهدف الأسمى من إصلاح الرعاية هو منح جميع الأطفال فرصة النمو تحت مظلة أسرة توفر لهم الأمان والسلامة، وأن تعتبر رعاية الأقارب دائماً هي الخيار الأول عندما يتعذر رعاية الأطفال من قبل والديهم.
 - تقديم مجموعة كاملة من الدعم للأطفال في رعاية الأقارب ومقدمي الرعاية لهم بما في ذلك: خدمات الدعم النفسي والاجتماعي والمالي والتعليمي وحماية الطفل.
 - التأكد من مراقبة الحالات شديدة الخطورة وتزويدها بدعم أكثر شمولاً (مع عدم الحاجة إلى مراقبة جميع الحالات).
3. التأكد من مراعاة رعاية الأقارب في السياسات والبيئات الوطنية الأخرى ذات الصلة، فعلى سبيل المثال:
 - عند تحديد السياسات الوطنية للهجرة والنزوح، يجب التأكد من مراعاة احتياجات أطفال المهاجرين، بما في ذلك الأطفال المشمولين برعاية الأقارب.
 - عند تعريف قابلية التأثر لدى الأطفال أو استهداف الحماية الاجتماعية، يجب اعتبار قابلية تأثر الأطفال رعاية الأقارب ومقدمي الرعاية لهم.
 - عند تصميم برامج الأبوة والأمومة أو التغذية أو تنمية الطفولة المبكرة أو دعم الأطفال من ذوي الإعاقة، يجب اعتبار أنه غالباً ما يكون الأقرباء هم الذين يقدمون الرعاية الأولية وليس الوالدان. واستهداف المبادرات والرسائل الموجهة بشكل مناسب
 - التأكد من أن المدارس تعمل مع مقدمي الرعاية من الأقرباء وكذلك مع الوالدين، والتعرف على التحديات الخاصة التي تواجه الأطفال المشمولين برعاية الأقارب في الحصول على التعليم.
4. غالباً ما تكون منظمات المجتمع المدني المحلية هي المنظمات التي تفهم الموقف بشكل أفضل وبالتالي تضع مبادرات ناجحة. ويجب إشراكهم على الدوام في تطوير التشريعات ووضع السياسات وتنفيذها.

توصيات للجهات المانحة ووكالات الأمم المتحدة

1. تقديم الدعم المالي والفني لتمكين الحكومة الوطنية من دعم رعاية الأقارب بشكل مناسب.
2. توسيع نطاق الحملات العالمية الاستمرار في دعم تحرير الأطفال من الرعاية المؤسسية، وفي الوقت ذاته ضمان تخصيص المزيد من الموارد لتعزيز دعم رعاية الأقارب.
3. تمويل الأبحاث وتبادل المعرفة حول رعاية الأقارب.
4. غالباً ما يكون الاستثمار في منظمات المجتمع المدني المحلية وممارساتها الثابتة مع الأسر والمجتمعات هو الاستجابة الأكثر استدامة وصلة للحالات المعنية.

قم بتحميل الإصدار الكامل لهذا التقرير على
www.familyforeverychild.org
حيث يمكنك أيضاً استكشاف تقاريرنا الأخرى.

